

دمية القصر

أَأَنْتِ أَنْجُمُ ذَا الْجَوِّ أَمْ ... بِرُوحِ الذُّجُومِ جَلَا بَيْدُكُنَّ هـ .
ولم أَرَ غَيْدًا سِوَاكِ مِسْنٍ ... فَأَشْبِهَنَّ فِي لَيْنِهِنَّ الْأَعْدَنَّ هـ .
فَضَحْنُ بِالْكُحْلِ أَدَمَ الطَّيَّابِ ... وَعَبْتُنَّ هُنَّ بِأَجْيَادِ كُنَّ هـ .
أَلَسْتُنَّ كَنْتَنَ قُلْتُنَّ لِي ... بَأَنْ لَا تَحُولَنَّ عَنْ عَهْدِ كُنَّ هـ .
فَيَا مَا أُعْذِبَ الْفَاطَهْنَ ... وَيَا مَا أُمِلِحَ الْحَاطَهْنَهْ ! .
إِذَا رُؤْمَنَ طُلُمَاً فَسُلْطَانُهُنَّ ... عَلَيْنَا مَلَاذَةُ أَحْدَاقِ هِنَّ هـ .
بَرَزْنَ لَنَا عَطِرَاتِ الْجُيُوبِ ... بِرِسْفِجِ الْعِرَاقِ وَوَادِي بُوزَّ هـ .
فَعَطَّرْنَ مِنْ رِيحِهِنَّ الذَّسِيمَ ... وَأَبْدَيْنَ مِنْ لَوَعَتِي الْمُسْتَكْنَهْ هـ .
فَلِلَّهِ هَاتَا غَدَاةَ انْقَضَتْ ... بِطَاعَتِنَا وَبِعَصْيَانِهِنَّ .
وصهباء تغدو لشرابها ... إِذَا ابْتَكُرُوهَا مِنَ الْهَمِّ جُنَّ هـ .
تَرْوِحُ عَلَيْنَا بِأَقْدَاحِهَا ... حِسَانُ حَكَتْهُنَّ مِنْ نَشْرِ هِنَّ هـ .
نَوَاعِمُ لَا يَسْتَطِيعَنَّ الذُّوُصَ ... إِذَا قُؤْمَنَ مِنْ ثِقَلِ أُرْدَا فِهِنَّ هـ .
حَسُنَّ كَحُسْنِ لِيَالِي الْعَزِيزِ ... وَجِئْنُ بِرَبِّهَجَةٍ أَيَّامِهِنَّ هـ .
إِمَامُ يَضُنُّ عَلَى عِرْضِهِ ... وَلَا يَعْتَرِيهِ عَلَى الْمَالِ ضِنَّ هـ .
فَسَلْ هَلْ غَدَتِ قَطُّ أَمْوَالُهُ ... وَأَمْسَيْنَ فِي جُودِهِ مُطْمَئِنَّةً .
وَسَلْ هَلْ وَآتَتْ قَطُّ أَرْمَاحُهُ ... عُيُونَ الْعِدَا غَيْرُ زُرْقِ الْأَسْنَهْ .
سَحَائِبُ كَفَّيَّهِ مِنْهُلَّةٌ ... عَلَيْنَا بِمَعْرِوفِهِ مُرْجَحِنَّ هـ .
مَنْعَتِ الْخَلَافَةَ مَنَعَ الْأَسْوَدِ ... إِذَا مَا غَضِبْنَ لِأَشْبَالِ هِنَّ هـ .
وَأَمْضِيَتْ عَزْمَكَ حَتَّى أَخْفَتَ ... بِهِ فِي بَطُونِ الذَّسَاءِ الْأَجْنَّ هـ .
كَلَّا رَا حَتَّيْكَ نَدَى أَوْ رَدَى ... كَأَنَّكَ لِلنَّاسِ نَارُ وَجَنَّ هـ .
يَلِيقُ بِكَ الْمُلْكُ حُسْنًا كَمَا ... تَلِيقُ الْمَعَالِي بِأَرْبَابِ هِنَّ هـ .
وَأَنْبِي وَإِنْ كُنْتُ نَجَلُ الْمُعِزِّ ... لَعَبْدُكَ وَالْحَقُّ مَا لَمْ أُجْنَّ هـ .
رَأَى الْخَيْرَ مَنْ أَضْمَرَ الْخَيْرَ فَيْكَ ... وَكُوفِي بِالشَّرِّ مَنْ قَدْ أَكْنَّ هـ .
ورأيت له هذه الأبيات في بعض التعاليق وهي مستوفية لجمل الجمال وإن كانت من عداد
التفاريق :

ما بانَ عُذْرِي فِيهِ حَتَّى عُدَّ رَا ... وَمَشَى الدُّجَى فِي خَدِّهِ فَتَدَبَّخْتَا .
هَمَّتْ تُقَبِّلُهُ عَقَارِبُ مُدْغِهِ ... فَاسْتَلَّ نَاطِرُهُ عَلَيْهَا خَنْجَرَا .

قوله : همت تقبله عقارب صدغه كناية حسنة عن عطفة الصّدغ يدل على من انعطافها بحيث دنت من الشفة وكادت تقبله وكأن انعطافها إلى جانب المقبل منه طمأ منها إلى التقبيل .
وقلما تتفق مثل هذه الاستعارة من هذا القبيل . عاد الشعرُ .

واللّولا أن يقالَ : تَغَيَّرَا ... وصَبَا وإنْ كانَ الثَّصَابِي أجدرًا .
لأعدتُ تفاحَ الخُدودِ بنفسَجاءٍ ... لثَمَاءٍ وكافورَ التَّرائِبِ عَنبَرًا .
أبو القاسم الوزير المغربي .

قرأت من رسائل أبي العلاء المعري إليه ما نبهني عليه وعرفني درجته في البلاغة واختصاصه من صناعة النظم والنثر بحسن الصياغة وكان يلقب بالكامل ذي الجلالتين . ولم يقع إلي من شعره إلا ما أنشدنيه الأديب مسعود بن أحمد النيسابوري .

قال : أنشدني أبو الحسن عليّ بن محمد البغدادي له في غلام يسبح ليعبر :
عُلِّمْتُ منطقَ حاجبيه ... والبينُ يَنْدُشُّ رايَتيه .

ولقد أراه في الخَلِيجِ يَشَقُّهُ مِن جَانِبَيْهِ .

والنهرُ مثلُ السيفِ وه ... و فرَندُهُ في صَفَحَتَيْهِ .

قلت : هذا لعمري أفضل تشبيه مالهُ شبيه وتمثيل هو لمخترعه مجد أثيل : .

لا تشربوا من مائِهِ ... أبداً ولا تردوا عليه .

قد دبَّ فيه السحرُ مِن ... أجفانه أو مُقلتيه .

ها قد رَضِيتُ من الحَيَا ... ة بنظرةٍ منِّي إليه .